الفصل السابع
وكالات الأنباء الكبرى
والتبعية الإعلامية

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد:

مما لاشك فيه أن الوضع الراهن في مجال المعلومات ووسائل الاتصال موروث عن التطور البشري غير المتكافئ ولاسيما عن عهد الاستعمار الغابر الذي قسم العالم إلى دول سيدة ودول خاضعة وحفر هوة بينهما، بينما المنطق يفترض إزالة الخلافات التي لا مبرر لها ورد المظالم وإنهاء السيطرة الأجنبية في مجال الإعلام وإقامة نظام دولي جديد للإعلام (N.O.M.I).

وسنتعرض لاحقا إلى تداول الأنباء والبرامج الترفيهية وشراء المعدات والمواد التقنية كأنشطة تجارية دولية تسيطر عليها بعض البلدان المتقدمة وبعض الشركات الكوكبية التي ليس لها حدود في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، وسيطرة خمس وكالات أنباء كبرى على سوق المعلومات في العالم برمته. إضافة إلى سيطرتها على إنتاج الأفلام وبعض البرامج الترفيهية الأخرى.

وعلى هذا الأساس[1] ترى مجموعة عدم الانحياز (groupe des pays non alignés) أنه ليس لها من سبيل للتأثير على تداول المعلومات على النطاق الدولي، وهي تشكو من تبعيتها لها. فهذه وكالات الأنباء العالمية بفضل ما تحظى به من تجهيزات ورأس مال، أصبح لها من النفوذ واليد الطولى ما يمكنها من تقديم خدمات أفضل، واحتكارها لوجهة نظر البلدان التي تصدر منها، وفوق ذلك، السيطرة على سوق الإعلام لدرجة تداني العدوان الثقافي، ويتعارض هذا الاحتكار الفعلي مع قيام نظام اقتصادي دولي جديد (N. O. E. I).

---

[1] الدراسات الإعلامية، العدد20، ابريل سنة1980، دمشق.

أشار التقرير النهائي للجنة الدولية لدراسة مشكلات الإعلام في العالم[1] إلى وجود أكثر من (100) وكالة أنباء وطنية وعالمية، منها خمس وكالات عالمية و(101) وكالة وطنية. ولقد رتب التقرير هذه الوكالات بحسب المناطق الهامة في العالم وهي كالتالي:

- **القارة الأوروبية** (28) وكالة،
- **القارة الإفريقية** (26) وكالة،
- **القارة الآسيوية** (19) وكالة،
- **الوطن العربي** (18) وكالة،
- **أمريكا اللاتينية** (11) وكالة،
- **أمريكا الشمالية** (2) وكالة،
- **اوقيانوسيا** (2) وكالة،
- المجموع (106).

إن معظم الوكالات الوطنية للأنباء في العالم الثالث (le tiers monde) يقتصر نشاطها الإعلامي على بعض المدن الرئيسية في البلاد. أما باقي المدن فهي خالية بالكاد تماما من مكتب للوكالة أو من مراسل أو حتى من مراسل متعاون مع الوكالة.

ونظرا لقلة الخبرة لدى الوكالات الوطنية للأنباء، وقلة الوسائل التقنية في جانبها الإعلامي فإن مكاتبها- في كثير من الأحيان- وفي كثير من البلدان، لا تؤدي دورها

[1] التقرير النهائي للجنة الدولية لدراسة مشكلات الإعلام في العالم، باريس1979.

المنشود. وبذلك يكون الجانب المحلي فارغا خاليا وفسيحا أمام مراسلي وكـــالات الأنباء العملاقة والمتواجدون عادة ودائما في المدن والعواصم، فيسبقون إلى نشر أخبار البلد قبل أن تعلم به وتنشره الوكالة الوطنية لهذا البلد؟.

وهكذا يتبين لنا جليا أن الوكالات الوطنية للأنباء لا يمكنها، والحالة هـــذه، أن تنافس الوكالات العالمية للأنباء. . حتى على أرضها الوطنية وتجد نفسها تابعة لهـــذه الوكالات العملاقة.

obeikandl.com

المبحث الأول

على الصعيد العالمي

بعد أن تكلمنا عن حال التنافس مع الوكالات الأجنبية محليا بمساهماته المتباعدة من خلال الأنباء الغربية العملاقة، والأقمار الإصطناعية، إضافة إلى الإمكانيات الهائلة في مجال تكنولوجية الاتصال، والشركات الكوكبية، ووكالات الإعلان الدولية. [1]

وإذا قارنا هذه الأرمادا الإعلامية بنشاط الوكالات المحلية فإننا نجده بالكاد لايذكر. ومما يلاحظ، أنه حتى الدول التي تملك وكالات أنباء معتبرة تعتمد بالأساس على الوكالات العالمية لتغطية أهم الأحداث الدولية. وخاصة وكالات البلدان التي لها معها علاقات تاريخية، مثل وكالة الأنباء الفرنسية ووكالة أنباء رويتر البريطانية، وبالتالي، استعمال لغة المستعمر القديم.

أيضا، يلاحظ أن الوكالات الوطنية المحدودة النشاط، عندما تمتلك بعض الإمكانيات التقنية والمادية تبادر إلى فتح مكتب لها في عاصمة البلد المجاور، ولهذا السبب ليس غريبا أن نجد معظم أقطار العالم الثالث (le tiers monde) لها مكتب- إذا كانت تملك وكالة أنباء- في عاصمة أوروبية وذلك بحسب الارتباط التاريخي والعلاقات الاستعمارية السابقة.

---

[1] الدراسات الإعلامية، العدد37، ، 1986، دمشق، نقلا عن "العالم الثالث بين الغزو الفكري والتبعية الإعلامية"، بحث للدكتورة عواطف عبد الرحمن.

فباريس تشكل المركز الرئيسي بالنسبة لأقطار المستعمرات الفرنسية السابقة. وتشكل **لندن** المركز الرئيسي بالنسبة لوكالات أنباء المستعمرات البريطانية السابقة. **وأمستردام وبروكسل ولشبونة ومدريد**. . .

وهكذا، يتضح لنا جليا ضعف أداء الوكالات الوطنية مقارنة مع الوكالات الغربية العملاقة، وفي أحسن الحالات، فتح هذه الوكالات الوطنية مكتب في العاصمة (الأم) يليها العواصم التي استقرت فيها منظمات دولية أو إقليمية، وفي جميع الحالات فإن هذه الوكالات الوطنية نجدها في نهاية المطاف تخضع بصورة أو بأخرى للتبعية المطلقة في الأخبار العالمية لاحتكار الوكالات العملاقة وسيطرتها على جمع وتوزيع الأخبار عالميا.

obeikandl.com

المبحث الثاني

خصائص الوكالات الوطنية[1]

للوكالات الوطنية للأنباء خصائص تميزها عن الوكالات الأخرى تبرز في الحقـــائق التالية:

- قلة الخبرة الفنية الإعلامية،
- اقتصار نشاطها- في معظمها- على المدن الرئيسية الوطنية،
- التفكير في فتح مكتب لها في عاصمة المحتل السابق قبل التفكير في فتح مكتـــب لهـــا بالدول المجاورة أو بأهم عواصم دول العالم الثالث،
- قلة المراسلين وطنيا وخارجيا.

[1] الدراسات الإعلامية، العدد37، 1986، دمشق، نقلا عن إحصاءات تشير إلى أن حصة آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية والوطن العربي، من التوزيع العالمي للمراسلين العاملين في وكالات الأنباء لاتتجاوز 38%، تأتي آسيا وأوقانوسيا بـ18%، وأمريكا اللاتينية بـ11%، وإفريقيا بـ4%.

obeikandl.com

المبحث الثالث

الوكالات العالمية

إن إنشاء وكالة أنباء أمر معقد يتصل بالسياسة والنفوذ الـدولي والقـدرة الاقتصادية والانتشار اللغوي والدولة التي تستطيع ذلك لابد وأن يكون لها سـوق داخلية هامة بالإضافة إلى نفوذ سياسي واقتصادي ضخم، فضلا عن وضع حضاري يجعلها تتبوأ مكانة رفيعة، ومثل هذه الدولة دون غيرها هي التي تقوى على إنـشاء وكالة أنباء عالمية مؤثرة.

لهذا ليس غريبا أن يكون عدد هذه الوكالات في العالم خمسا: اثنتان منهما أمريكيتان وهما (الاسيوشيتدبرسA. P) و (اليونايتدبرس انترناسيونالU. P) وواحدة بريطانية هي (رويترREUTER) ووكالة الأنباء الفرنسية (A. F. P) والوكالة الخامسة هي (تاسT. A. S) السوفيتية.

وطبقا للدراسات والإحصاءات تقوم هذه الوكالات العالمية الخمس بإعلام نحو (98,7%) من سكان العالم ويتم هذا الإعلام عن طريق الاحتكار أو عن طريق التنافس، إذ أننا نجد أن لكل وكالة منطقة نفوذ واضحة تسيطر عليها سيطرة تامـة لأسباب مختلفة فالوكالتان الأمريكيتان تسيطران على ثلاثة أرباع أمريكا الـشمالية، ووكالة (رويتر) تسيطر على دول الكمنولث البريطاني، ووكالة الأنبـاء الفرنـسية (A. F. P) تسيطر على الدول المتحدثة بالفرنسية ومعظم أوروبا وإفريقيـا، أمـا وكالة (تاسTAS) فتسيطر على الاتحاد السوفياتي السابق ودول الكتلة الشرقية قبل تفككها.

وإذا اتجهنا نحو بقية العالم، نجد أن هناك منافسة قوية قائمة بين جميع الوكالات لتغطية الأنباء في أكبر مساحة ممكنة، فنجد أن (75%) من أوروبا الغربية و (40%) من سطح الكرة الأرضية يتم إمدادها بالأخبار من الوكالات الخمس المذكورة سابقا، مع الإشارة ومع تقدم الصين من المتوقع أن تتبوأ وكالة (**شيخوا**) مركزا مرموقا في الساحة الإعلامية رغم أن ذلك يستغرق بعض الوقت.

في مقابل ذلك، نجد عددا كبيرا من الوسائل الإعلامية في دول العالم الثالث (le tiers monde) تنشر الأخبار الواردة إليها من الوكالات بالصيغة والأسلوب الذي حرر به الخبر؟! أي تنشر البرقيات دون توجيه للأخبار. ونفس الشيء بالنسبة للوكالات الوطنية التي تنقل الأخبار عن الوكالات العالمية لنشرها على مشتركيها، داخل الوطن، فإنها لا تكاد تغير شيئا من الصيغة التحريرية للخبر، ولابد من الصيغة الخبرية لمضمون الخبر.

وبذلك الإهمال والكسل، تقع الوكالات الوطنية فريسة للتقليد، وزيادة على التبعية الشاملة من حصول على الأخبار العالمية، والإقليمية وحتى الوطنية أحيانا، تضاف التبعية في استخدام فنيات التحرير الصحفي، والتبعية في الأسلوب والتعبير لفظا وتركيبا للجمل والكلمات، وبالتالي، التحكم في إعلامنا وحتى في أسلوبنا وأذواقنا.

المبحث الرابع

التطاحن الأمريكي- الأوروبي

حول زعامة الأخبار العالمية

كانت وكالة (**هافاس**) التي أنشأها البرتغالي اليهودي[1] ووكالة (رويتر) البريطانية، وإذا توخينا الدقة في فترة الثلاثينيات وبداية الأربعينيات تجلسان على كرسي (**إمبراطورية الإعلام**) بحكم كونهما الوكالتين الدوليتين العظميين. لكن ما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى بادرت الولايات المتحدة الأمريكية بالهجوم على هذا الاحتكار ساعية الحصول على حصة من النفوذ الإعلامي العالمي، وعملت على تقسيم هذا النفوذ مع الوكالات الأوروبية التي تحتل وتحتكر أخبار العالم برمته. علما أن الوكالتين الأمريكيتين (اسوشيتدبرس) و (يونايتدبرس) ما كانتا تطمحان قبل الحرب العالمية الثانية، بأكثر من الجلوس في الصف الثاني. . وتترقب الفرص.

وقد تمحور الهجوم الأمريكي الإعلامي ضد الاحتكارات الأوروبية (البريطانية والفرنسية) التي أخذت أشكالا عديدة متنوعة، وشعارات لها دلالتها:

- النضال ضد الاحتكارات الأوروبية للإعلام،
- النضال ضد التبعية،
- حرية الإعلام والنضال ضد الأنظمة الشمولية.

---

[1] لوي هافاس يهودي برتغالي، ولد في سنة1780م، وهو أول من ابتدع اسم وكالة الأنباء، وذلك بعد أن حول مكتبه في باريس الذي افتتحه باسم مكتب الاتصالات والمراسلة إلى وكالة أنباء باسمه (وكالة هافاس).

وقد قاومت الوكالتان الفرنسية والبريطانية مقاومة مستميتة للحفاظ على مكانتها الإخبارية الإعلامية العالمية، ولكنها اضطرت في الأخير إلى قبول التعايش بالتعاون مع الوكالتين الأمريكيتين وفقا للمبدأ الأمريكي (**الانسياب الحر للأخبار**). وهكذا تم تقسيم النفوذ الإعلامي وتربع الأربعة على قمة الاحتكار العالمي للإعلام في مواجهة مائة وكالة أنباء وطنية.

تتربع الوكالات الخمس العالمية للأنباء على مكاتب موزعة حول الكرة الأرضية في أكثر من مائة بلد، وتستخدم في شبكاتها عشرات الآلاف من العاملين والموظفين والفنيين والمخبرين والصحفيين والتقنيين. . الخ. وهي تملك قوة وقدرة تقنية إعلامية بالغة الدقة تشرف عليها وتسيرها إطارات مكونة ومدربة تدريبا عاليا. كل هذه الجيوش البشرية مسخرة لجمع الأخبار ونقلها للمركز ليصار إلى صياغتها وترجمتها لعدة لغات يتم توزيعها على العالم من خلال شبكاتها حول الكرة الأرضية. [1]

وبقراءة متأنية لما تنشره هذه الوكالات العالمية، يتبين لنا جليا أنها تخضع فعلا لسياسات وتوجيهات مدروسة لا يمكن لأي مراسل أن يحيد عنها، وقد ترتب عن ذلك نتائج وخيمة تتمثل في التالي:

- يتلقى العالم الثالث من الأخبار، عن طريق هذه الوكالات، ما يعادل (80%) مما يتداوله من الأخبار العالمية. ويتلقى (20%) فقط عن طريق وسائل أخرى،

[1] اللغات المستعملة في هذه الوكالات العالمية للأنباء هي:الانجليزية، والفرنسية، والروسية، والاسبانية، والعربية، والبرتغالية، والألمانية.

- تخصص وكالات الأنباء العالمية في نشراتها الإخبارية ما يعادل (30%) فقط من الأخبار المتعلقة بالعالم الثالث (le tiers monde) ،
- الاهتمام الأول وفي الصدارة هو الأخبار المتعلقة بدول الغرب ونشرها على نطاق واسع،
- السعي إلى نشر ما يدور في العالم المتقدم نحو الدول السائرة في طريق النمو،
- أما الثلاثين في المائة التي تنشرها عن دول العالم الثالث فإنما تنشرها من باب السخرية بما يحدث فيه من أزمات وانقلابات عسكرية ومآسي، أما الجوانب الايجابية كالمشاريع والنهضة العمرانية فليس لها مكانا في قنوات الإعلام الغربي.

obeikandl.com